# سورة العلق

## مكية، وآياتها تسع عشرة
## [وهي أول ما نزل من القرآن]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾

عن ابن عباس ومجاهد: هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. محل ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ النصب على الحال، أي: اقرأ مفتتحًا باسم ربك، قل: بسم الله، ثم اقرأ. فإن قلت: كيف قال: ﴿خَلَقَ﴾ فلم يذكر له مفعولاً، ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾؟ قلت: هو على وجهين: إما أن لا يقدّر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه. وإما أن يقدّر ويراد خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق، لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض. وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق؛ لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض. ويجوز أن يراد: الذي خلق الإنسان، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾ [الرحمٰن: ١ ـ ٢ ـ ٣] فقيل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبهمًا، ثم فسره بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ تفخيمًا لخلق الإنسان. ودلالة على عجيب فطرته. فإن قلت: لم قال ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ على الجمع، وإنما خلق من علقة، كقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾؟ [غافر: ٦٧] قلت: لأن الإنسان في معنى الجمع، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر: ٢]. ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: الأكرم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما

لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو، وما دوّنت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة؛ ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به. ولبعضهم في صفة القلم [من الكامل]:

وَرَوَاقِمٍ رُقْشٍ كَمِثْلِ أَرَاقِمٍ ... قُطْفِ الْخُطَا نَيَّالَةٍ أَقْصَى المَدَى
سُودِ الْقَوَائِمِ مَا يَجِدُّ مَسِيرُهَا ... إلاَّ إِذَا لَعِبَتْ بِهَا بِيضُ المُدَى[1]

وقرأ ابن الزبير: «علم الخط بالقلم».

---

(١) للزمخشري ـ رحمه الله تعالى ـ في صفة الأقلام، وكان حقه أن يذكر في حرف الدال؛ لأن حروف الإطلاق وهي الألف والواو والياء الساكنات غير معتبرة في هذه الأبواب؛ وإنما أخرناه ليكون جزاء للأقلام على عملها كما أن الأجير يوفى أجره بعد تمام عمله. والرواقم: جمع راقمة صفة للأقلام، وهو مجرور برب المقدرة. وخبره قوله: كمثل أراقم. أو قطف الخُطَا؛ والأظهر أن الخبر قوله: ما يجد مسيرها. وإسناد الرقم إليها مجاز عقلي، لأنها آلته. والرقش: جمع أرقش. أو رقشاء: الحية المنقوشة الظهر. والأراقم ـ جمع أرقم الثعبان الذي فيه سواد وبياض. والقطف: جمع أقطف، وهو الذي يقارب بين خطاه. والخطا: جمع خطوة بالضم. والمدى، بالفتح: يطلق على المسافة وعلى غايتها. والسود: جمع أسود أو سوداء. والقوائم: الأرجل. والجد بمعنى الاجتهاد أو ضد الهزل. والبيض: جمع بيضاء. والمدى؛ بالضم: جمع مدية، وهي الشفرة، ثم إنه شبه انتقاش الأقلام بانتقاش الحيات، فاستعار له الرقش على سبيل الاستعارة التصريحية؛ وشبهها بالأراقم بجامع التلون والامتداد يمينًا وشمالاً وانشقاق لسان كل شعبتين وإلقائه اللعاب؛ فالجامع مركب حسي. وقيل: إنه من قبيل تشبيه المركب المحسوس بالمركب المحسوس بجامع الهيئات التي تقع عليها الحركة. وكرر أداة التشبيه للتوكيد، ثم شبهها بالدواب السائرة على طريق المكنية، بجامع التلون والتردد، والذهاب والإياب، والتوصل بكل إلى المراد، وإثبات القطف والخطو والقوائم: تخييل. وقيل: يجوز أن هذا من قبيل تشبيه المركب بالمركب أيضًا، وهي وإن كان سيرها قليلاً: تبلغ صاحبها مراده، وإن كان بعيدًا فنسبة النيل إليها مجاز عقلي؛ لأنها آلته. وشبه المراد المعقول بالمقصد المحسوس، وهو آخر المسافة بجامع الاحتياج في إدراك كل إلى أسباب؛ فأقصى المدى: استعارة تصريحية: وهي ترشيح لتلك المكنية؛ وقوائم الأقلام: ما دق وطال من أطرافها، وهي سود دائمًا؛ وإثبات الجد للمسير مبالغة كجد جده. وشبه المدى بما يصح منه اللعب على سبيل المكنية، وإثبات اللعب تخييل هذا بيانه. وفيه من البديع بين الرواقم والأراقم شبه الاشتقاق، وبين «قطف الخطا» «ونيالة أقصى المدى» شبه التضاد؛ وبين السود والبيض، وبين الجد واللعب: طباق التضاد؛ وبين المسير ولعب المدى: شبه التضاد بحسب الظاهر؛ لأن المدى تبطل سير الحيوان إذا لعبت بقوائمه، لكنه مناسب للأقلام. وبين المدى والمدى: الجناس المحرق؛ وهذا مما يدل على أن المصنف ـ رحمه الله وعمه برضاه ـ: كان من مفلقي سحرة البيان، الحائزين قصبات السبق في هذا الميدان.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۝١٩﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿أَن رَّءَاهُ﴾ أن رأى نفسه. يقال: في أفعال القلوب: رأيتني وعلمتني، وذلك بعض خصائصها. ومعنى الرؤية: العلم، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين. و﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ هو المفعول الثاني ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨﴾ واقع على طريقة الالتفات إلى الإنسان، تهديدًا له وتحذيرًا ٢/٢٦٨ب من عاقبة الطغيان. والرجعى: مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع. وقيل: نزلت في أبي جهل. وكذلك ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾ وروي: أنه قال لرسول الله ﷺ: أتزعم أن من استغنى طغى، فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبًا، لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك، فنزل جبريل فقال: إن شئت فعلنا ذلك، ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة، فكفّ رسول الله ﷺ عن الدعاء إبقاء عليهم (١٧٧٧). وروي عنه ـ لعنه الله ـ أنه قال: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: فوالذي يحلف به، لئن رأيته توطأت عنقه، فجاءه ثم نكص على عقبيه، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم، فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولاً وأجنحة فنزلت ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩﴾ (١٧٧٨) ومعناه: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله. أو كان آمرًا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح، كما نقول نحن ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ ويطلع على أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك. وهذا وعيد. فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى؟ وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: فكيف صحّ أن يكون ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾

---

١٧٧٧ ـ بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٢٤٧) (١٥١٣). وقال ابن حجر: لم أجده.
قلت: وآخره تقدم في الإسراء بغير هذا السياق. انتهى.

١٧٧٨ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٩/١٥٣) ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) ـ باب قوله «إن الإنسان ليطغى. . . .» (٢٧٩٧).
والنسائي في الكبرى (٦/٥١٨) ـ كتاب التفسير ـ سورة العلق (١١٦٨٣).

جوابًا للشرط؟ قلت: كما صحّ في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكرّرة للتوكيد. وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة ﴿كَلَّآ﴾ ردع لأبي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات، ثم قال ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار. والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدّة. قال عمرو بن معدي كرب [من الكامل]:

قَـوْمٌ إِذَا يَـقَـعُ الـصَّـرِيـخُ رَأَيْـتَـهُـمْ  مِـنْ بَـيْـنِ مُـلْـجِـمِ مُـهْـرِهِ أَوْ سَـافِـعِ[1]

وقرئ: لنسفعنْ، بالنون المشدّدة. وقرأ ابن مسعود: لأسفعا. وكتبتها في المصحف بالألف على حكم الوقف، ولما علم أنها ناصية المذكور: اكتفى بلام العهد عن الإضافة ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل من الناصية؛ وجاز بدلها عن المعرفة، وهي نكرة؛ لأنها وصفت فاستقلت بفائدة. وقرئ: ناصية، على: هي ناصية، وناصية بالنصب. وكلاهما على الشتم. ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي. وهما في الحقيقة لصاحبها. وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ. والنادي: المجلس الذي ينتدي فيه القوم. أي: يجتمعون. والمراد: أهل النادي. كما قال جرير [من الطويل]:

لَـهُـمْ مَـجْـلِـسٌ صُـهْـبُ الـسِّـبَـالِ أَذِلَّـةٌ[2]  . . . . . .

---

(١) لحميد بن ثور الهلالي الصحابي، أي: هم قوم إذا نفع الصريخ، أي: ارتفع الصياح للحرب أسرعوا إليها فتراهم دائرين بين ملجم مهره وسافع، أي: قابض بناصية مهره، ويجذبه إليه بسرعة. ومن زائدة؛ ولو كانت في الإثبات. وأو بمعنى الواو. ويروى: إذا يقع بالياء، أي: يحصل. ويروى: إذا هتف، أي: صاح، فيكون كجد جده. ويجوز أن الصريخ بمعنى الصارخ. ويروى: إذا سمعوا الصريخ فهو مفعول. ويروى: ما بين ملجم. وهذا مما يؤيد أن «من» في تلك الرواية زائدة. ينظر: ديوانه ص ١٤٥، ولحميد بن ثور في ديوانه ص ١١١ وشرح التصريح ٢/١٤٦، وشرح شواهد المغني ١/٢٠٠، والمقاصد النحوية ٤/١٤٦، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٢١٨، وأوضح المسالك ٣/٣٧٩، وشرح الأشموني ٢/٤٢٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٢٨، ولسان العرب (سفع)، ومغني اللبيب ١/٦٣.

(٢) لهم مجلس صهب السبال أذلة  على من يعاديهم أشداء فاعلم

يقول لهم مجلس يجتمعون فيه. أولهم قوم مجتمعون جالسون، ولا ترى ذلك إلا في الرؤساء الأشراف، وصهب السبال: صفة لمرجع الضمير في لهم على الأول، وصفة لمجلس على الثاني؛ لأنه بمعنى الجالسين. والصهبة: حمرة ترهق السواد. والصهب: جمع أصهب. والسبال: طرف الشارب جانب الفم، وتلك الصهبة من خواص الروم، وهو كناية عن الغلظة والشدة، وأذلة: أي: فيما بينهم أشداء على من يعاديهم. وقدم المعمول للحصر. فاعلم ذلك وتيقنه فهو حق. ويروى بدل الشطر الثاني:

. . . . . سواسية أحرارها وعبيدها =

وقال زهير [من الطويل]:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ[1] ..... ..... ..... ..... .....

والمقامة: المجلس. روي: أن أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ وهو يصلي فقال: ألم أنهك؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ؛ فقال: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا، فنزلت (١٧٧٩). وقرأ ابن أبي عبلة: سيدعى الزبانية، على البناء للمفعول، والزبانية في كلام العرب: الشرط، الواحدة، زبنية، كعفرية، من الزبن: وهو الدفع. وقيل: زبني، وكأنه نسب إلى الزبن، ثم غير للنسب، كقولهم أمسى؛ وأصله: زباني، فقيل: زبانية على التعويض؛ والمراد: ملائكة العذاب. وعن النبي ﷺ: «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانًا» (١٧٨٠) ﴿كَلَّآ﴾ ردع لأبي جهل ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ أي: اثبت على ما أنت عليه من عصيانه، كقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [القلم: ٨]. ﴿وَٱسْجُدْ﴾ ودم على سجودك، يريد: الصلاة ﴿وَٱقْتَرِب﴾ وتقرّب إلى ربك. وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد» (١٧٨١).

---

١٧٧٩ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٤) كتاب التفسير باب ومن سورة العلق حديث (٣٣٤٩) والنسائي في «التفسير» (٧٠٤) وأحمد (١/ ٢٥٦) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٦٤) كلهم من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب قال الحافظ: أخرجه الطبري وابن مردويه بهذا وأتم منه. وهو عند الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد وابن أبي شيبة والبزار كلهم من رواية أبي خالد الأحمر عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قلت: وأصله في صحيح البخاري. انتهى.

١٧٨٠ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٧٤٥) كتاب التفسير باب قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ حديث (٤٩٥٨) والترمذي (٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) كتاب التفسير: باب ومن سورة العلق حديث (٣٣٤٨) والنسائي في «التفسير» (٨١، ٧٠٥) كلهم من طريق عكرمة عن ابن عباس به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال الحافظ: أخرجه البخاري والنسائي من رواية معمر عن عبد الكريم الحريري، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وهو الذي قبله من قول ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

١٧٨١ ـ أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠) كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود حديث (٢١٥/ ٤٨٢) =

---

= وسواسية كطواعية جمع سواء على غير قياس. وقيل: اسم جمع بمعنى مستوين. يعني: أنهم مستوون في الشرف وكمال الأخلاق، ولولا مقام المدح لكان من قبيل التوجيه، لاحتماله لوجه الذم أيضًا. وأما إن قرئ بالكسر والتشديد، فهو منسوب السواس وهو التمرين على حسن السير، يعني أن جميعهم رؤساء، ولكن الأول أوجه. ومنه الحديث: «الناس سواسية لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» كما في ترجمة شرح القاموس.

(١) البيت لزهير، ينظر ديوانه (٨٧)، البحر ٥/ ٨٨، العمدة لابن رشيق: ٢/ ١٣٤، اللسان (قوم).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصّل كله» (١٧٨٢).

---

= وأبو داود (١/ ٢٣١) كتاب الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود حديث (٨٧٥) والنسائي (٢/ ٢٢٦) كتاب الافتتاح: باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل.

قال الحافظ: أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ «وهو ساجد» انتهى.

١٧٨٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: «أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مرة بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.